

القسطاس المستقيم

GAL ٢٨ برقم (وبروكلن يرى أنه من أواخر كتبه)؛ المرتضى برقم ٥٠؛
ولعله رقم ٢٩ في «الطبقات العلية» (حيث ورد: «الصرط المستقيم» ولعله
تحريف: القسطاس المستقيم)؛ «مفتاح السعادة الأول» برقم ٢٦. وقد
وقد ذكره الغزالي في «المنقذ» (ص ١١٨، دمشق سنة ١٩٣٤) وقال عنه:
«وهو كتاب مستقل بنفسه، مقصوده بيان ميزان العلوم، وإظهار الاستغناء
عن الإمام المعصوم لمن أحاط به». كذلك ذكره في «فيصل التفرقة بين الإسلام
والزندقة» (ص ٦٧ - ضمن مجموعة بالقاهرة سنة ١٣٤٣، ص ٧٨).

المخطوطات

أقدم المخطوطات هو مخطوط شهيد على ومنه صورة شمسية بدار الكتب المصرية
برقمي ٣٦٦١، ٣٦٥٩ (وهما مكرران) تصوف بدار الكتب المصرية، فتاريخه
سنة ٥٠٨ هـ أي بعد وفاة الغزالي بثلاث سنوات فقط، ولهذا صنفته بعد قليل.
- ثم: دار الكتب المصرية بأرقام ط ٧٠٠، ٣٠١، علم الكلام طلعت،
٨٢٦ مجاميع طلعت تاريخها سنة ١٠٢٩ هـ، ١٦١٥ تصوف طلعت تاريخها
سنة ٩٨٣ هـ؛ برلين ١٧٢٤؛ الاسكوريال ط برقم ٦٣١ [٣]؛ مانستر G 71؛
سليم أغا مجموع ١٠٨ [٣]؛ قليج علي باستانبول برقم ١٠٢٦؛ آصفية ١: ٣٧٨

[١٢]؛ جامع القرويين بفاس ضمن مجموعة تاريخها سنة ٩٨١ هـ؛ سليم أغا الملحق
برقم ١٠٨ (بنونان القسطاس المستقيم في قويم أهل التعليم)؛ قسطنطيني في تركيا
برقم ١٢٧ (وتاريخ نسخه ٢٦ محرم سنة ٥٤٤ هـ)؛ الظاهرية: عام ٧٦٢١، ٧٧٢٧

الطبائع

القاهرة سنة ١٣١٨ (مطبعة الترقى)؛ القاهرة سنة ١٣٥٣ / ١٩٣٤
(في مجموعة: الجواهر النوالى من رسائل حجة الإسلام الغزالي، طبع بحى الدين
الكردي)؛ بيروت سنة ١٩٥٩ (نشره فكتور شلحت اليسوعى عن طبعة
القاهرة سنة ١٣١٨ وعن نسختي الاسكوريال وقسطنطيني).

شروح

شرح محمد قاضى بن سيد محمد اللاله زارى طاهر المتوفى في استانبول بعد
سنة ١١٩٩/٥١٧٨٥ م، واسم الشرح: «الميزان القويم شرح القسطاس المستقيم»
ومنه المخطوطات التالية: دار الكتب المصرية برقم ٨٠ تصوف حلیم
تاريخها ١٣٠٣ هـ في ٦٧ ورقة؛ عاشر افندى باستانبول برقم ١٩٥ (في النهرس
ورد اسمه هكذا: شرح قسطاس المستقيم المسمى بميزان المقيم)؛ بنتنا ١: ١٢٢
[١٢٢٧]؛ متحف بتافيا في لاهاي بهولندة ١٢٢ [٧] ولم يرد فيه اسم الشارح،
وعنوانه: «الميزان القويم»؛ نسخة بخط المؤلف في بنكيبور ١٠: برقم ٤٩٨
في ٦٤ ورقة مسطرتها ١٢ سطراً، بخط نستعليق، تاريخها سنة ١١٩٩، وأولها:
«الحمد لله الذى أيد من شاء من عباده بإحياء علوم الدين، وشيد قواعد العقائد
بمن جاء بجواهر القرآن ومنهاج العابدين ... وبعد: يقول العبد الفقير بمدينة
أبي أيوب الأنصارى المدعو بطاهر ابن السيد الشيخ محمد لاله زارى ...».

هذا المخطوط المصور قد صورته دار الكتب المصرية عن مخطوط كان في الأصل مجموعاً ذكر في أوله أن فيه الرسائل التالية ، وهذا المجموع المخطوط هو رقم ١٧١٢ بمكتبة شهيد على باشا باستانبول :

١ — بداية الهداية للفرزالي

٢ — القسطاس المستقيم له

٣ — المشكاة والمصباح له

٤ — مسألة طلاق الدور

وهو من (وقف الشيخ درويش الخوذي على المسلمين سنة ١٢٠٣ هـ) .
وفي صفحة العنوان : « نفع الله تعالى به صاحبه عبد المجيد بن الفضل الطبري » .
وقد صورته دار الكتب المصرية سنة ١٩٣٠ م

أما العنوان فهو : « كتاب القسطاس المستقيم للإمام الأجل الزاهد حجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد بن أحمد الفرزالي قدس الله روحه » .
وأوله : « بسم الله الرحمن الرحيم . وما توفيقى إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب » .

« أحمد الله تعالى أولاً ، وأصلى على رسوله المصطفى نائياً . وأقول :

« إخواني ! هل فيكم من سمعه لأحدثه بشيء من أسماري ؟
فقد استقبلني في بعض أسفاري رفيق من رفقاء أهل التعاليم ، وغافضني بالسؤال والجدال مفاضة من يتحدثى باليد البيضاء والحجة الغراء ، وقال لي : أراك

تدعى كمال المعرفة بأى ميزان تدرك حقيقة المعرفة ؟ أميزان الرأى والقياس —
وذلك في غاية التعارض والالتباس ، ولأجله ثار الخلاف بين الناس ؟ أو يميزان
التعليم ، فيلزك اتباع الإمام المعصوم المعلم وما أراك تحرص على طلبه ؟ قلت :
أما ميزان الرأى والقياس ، فحاشا لله أن اعتصم به ... »

وآخره : « ... وإياكم أن تجملوا المقول أصلاً والمقول تابعاً ورديقاً ،
فإن ذلك بشع منفر ، وقد أمركم الله بترك التشنيع ، والمجادلة بالأحسن . فإياكم
أن تخالفوا الأمر فتهلكوا أو تُهلكوا ، أو تضلوا وتضلوا . وماذا تنفع وصيتي
وقد اندرس الحق وانكسر البتق ، وانتشرت الشناعة وطارت في الأقطار
وصارت ضحكة في الأمصار ، فإن قوماً آخذوا هذا القرآن مهجوراً ، وجعلوا
التعاليم النبوية هباءً منثوراً . وكل ذلك من فضول الجاهلين ودعواهم في نصره
الدين منصب العارفين ، وإن كثيراً ليضلون بأهوائهم بغير علم ، إن ربك هو
أعلم بالمهتدين .

« نجز القسطاس المستقيم ظهيرة يوم الثلاثاء منتصف شهر الله الحرام
ذى الحجة من شهر سنة ثمان وخمس مائة ، مُتَّع به صاحبه ، والحمد لله رب
العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله الأكرمين ، وحسبنا الله وحده وكفى .
« جملة الكتاب أربع وعشرون قائمة كل كراسة اثنتا عشرة ، وكله
كرستان » .

أما ناسخه فهو صاحبه عبد المجيد بن الفضل الفرزالي الطبري كما جاء في آخر
رسالة « المشكاة والمصباح » من نفس المجموع — راجع هنا تحت رقم ٥٢ .
ويقع القسطاس المستقيم في ٤٧ لوحة ، أى ٢٣ ورقة ونصف ورقة ، مسطرتها
٢٤ سطراً ، بخط نسخي واضح منقوط كله .

المترجمة

(١) أشار جوشه (وكان يظن أن الأصل العربي قد فقد) إلى وجود ترجمة عبرية لموسى بن طيون بعنوان **מאזני ה'עולמים'** (= ميزان النظر) ، منها مخطوطات في فيينا (كرفت ودويتش ج ٢ ص ١٤٤) وليبتسك . وقد علق اشتينشيدر («الترجمات العبرية» ج ١ ص ٣٤٠ تمليق ٥٦٤) على هذا قائلاً إنه لا توجد ترجمة عبرية قام بها موسى بن طيون، وإنما توجد ترجمة عبرية قام بها يعقوب بن محير (المتوفى حوالي سنة ١٣٠٨ م) ، ويوجد من هذه الترجمة المخطوطات التالية :

(١) برلين ١٢١ .

(٢) بودلى أورى ٣٩٢ ؛ أوبنهيمر ٨٣٤ ؛ ميخائيل ١٨ ، ١٧٦ .

(٣) لبيتسك ٣٤ . (٤) ميلانو الأمبروزيانا ص ٢٠ .

(٥) باريس ١٨٩٣ . (٦) پارماروستي ٣٣٨ .

(٧) تورينو ١٠١ (Pey. p. 229, n. 231)

(٨) الفاتيكان ٢٠٩ .

(٩) فيينا ١٣١ (ينقص من أوله) .

وقد نشر ل. ديوكس L. Dukes النصول ١٠-١٢ في Ozar nechmad, Briefe und Abhandlungen, jüdische Literatur betreffend, her. von Ignaz Blumenfeld : Jg I-IV, Wien 1856-64 .

المجلد الثاني ص ١٩٧

وحلل الترجمة العبرية اشتينشيدر في فهرست برلين ص ١٠٤ - ص ١٠٦ .

وراجع أيضاً : اشتينشيدر : « التراجم العبرية في المصور الوسطى » § ١٩٤ ج ١ ص ٣٤٠ - ص ٣٤١ .

(ب) وترجمه إلى الفرنسية وحلل مضمونه الأب فكتور شلحت - راجع :

V. Chelhot : « *Al-Qistas al-Mustaqim* et la Connaissance rationnelle chez Gazâli » in *Bulletin d'Etudes Orientales de l'Institut Français de Damas*, t. XV, 1955-57. (١٦٥)

وترجمه د. ب. بروستر (D.P. Brewster) ع ١٩٦٨

وطبعه الشيخ محمد اشرف في لاهور/باكستان بعنوان

"The Just Balance"
AL-GHAZALI - AL-QISTAS AL-MUSTAQIM